التعايش السلمي بين المسلمين والصَّابئة في العصر العباسي

((أبو إسحاق إبراهيم الصَّابئ (٣١٣ ــ ٣٨٤هـ/٩٢٥ ــ ٩٩٤م) إنموذجاً))

م.د. عبدالسلام جمعة محمد أمين

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

تأتي هذه الدراسة التاريخية لتعزز الدعوة إلى فهم حقيقة ثقافة الدين الإسلامي ، فهما ينبني على تكريم الإنسان بغاية تفعيل دوره ليكون عنصراً خيراً لبناء ألمجتمع الذي يعيش فيه ، ويوجّه وجهة صالحة تدعم الأمن والاستقرار والسلام للإنسانية جمعاء.

إن طبيعة العصر العباسي الذي يعيش فيه إبراهيم بن هلال الصَّابئ ، طبيعة مختلفة عن العصور السابقة لاعتبارات كثيرة ، أهمها انفتاح المجتمعات الإنسانية بعضها على بعض وتشابك علاقاتها ، ودور المسلمين في تحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة ، نحو التسامح والتعارف والتقارب مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ سورة الممتحنة:آية رقم/٨ .

ونظرة الإسلام إلى الإنسان فردا : لقد نظر الإسلام إلىٰ الإنسان نظرة خاصة في أرقى تصور، إذ كانوا أهل الذمة في العراق والشام أهل معرفة في الحساب والكتابة والخراج زيادةً علىٰ العلوم فأغروهم بالرواتب والجوائز وسهّلوا لهم أسباب المعيشة وقرّبوهم وأكرموهم ، فاطمأنوا لتلك الدولة وتقاطروا إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية ، وخدموا العباسيين بعقولهم وأقلامهم بما آنسوه من تسامحهم وإطلاق حرية الدين لهم فاستخدمهم العباسيون في دواوينهم وولوهم خزائنهم وضياعهم ، إذ أن التكريم الذي شمل الصَّابئ كان بمعزل عن دينه وانتمائه العرقي والقومي ووضعه المادي أو غير ذلك .

لذا من الضروري أن ندرس أبو إسحق الصَّابئ تاريخياً ، سيرته والتعايش السلمي أثناء حياته ، وما ينعكس سياسياً وثقافياً على سلوكه داخل المجتمع العربي الإسلامي ، لاسيما أن موقف الإسلام من التعايش موقف نابع من طبيعة الإنسان نفسه ، فهو أرقىٰ الكائنات في عالم الشهادة وهو أحوجها لأن يعيش في مجتمع من الناس يشارك فيه غيره مختلف ضروب الحياة ، بما فيها من تعاون وتكامل وتوزيع المهام داخل مجتمع يقبل الفرد.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله و صحبه وسلم .

شهد العصر العباسي(١٣٢ـ ٦٥٦هـ/ ٧٥٠ـ ١٢٥٨م) بمراحله المختلفة تطبيقا عمليا للتشريعات الإسلامية وبالتحديد فيما يخص التعايش بين مكونات المجتمع العربي الإسلامي دون النظر إلىٰ العرق أو الجنس أو المستوى الاجتماعي أو ألمعاشي ، بل القاعدة الأساسية التي يخضع لها الجميع هي لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ سورة الحجرات: آية رقم / ١٣ " كلكم لآدم وآدم من تراب" " لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " ، هذا الفهم النظري للعلاقات الإنسانية أخذت مداها التطبيقي بشكل يمكن أن يكون موضوع للدراسة والبحث من اجل الوصول إلىٰ القاعدة التي كانت سببا في بناء هذا الصرح الحضاري الكبير، ويبدو أن التحولات السريعة والعريضة التي حصلت في العصر العباسي قد هيئت ظروفا وضرورات غير معهودة من الاتصال والتواصل بين مكونات المجتمع العربي الإسلامي آنذاك ، إذ خلقت التطورات السياسي والثقافية والعلمية والتجارية نوعا من التداخل الاجتماعي ما يؤكد الحاجة الملحة إلىٰ إيجاد ممارسات تنسجم وتلك المرحلة ، فنجد أن التعايش السلمي بكل وجوهه وبشكل خاص بين الأديان كان من أهم سمات العصر العباس الأول(١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠ - ٨٤٧م)، إذ شكّل اللبنة الأولى التي بُنيت عليها أسس الثقة وتغليب المصالح العامة على المصالح الخاصة زيادة على إرساء أسس العمل المشترك تحت قاعدة "دفع المظالم مُقَدم على جلب المصالح"،" والرجل المناسب في المكان المناسب" وهذا يمكن أن نتتبعه عبر شخصية أبي اسحق إبراهيم الصابئ ليكون أنموذجا للدراسة.

فأصبح عنوان البحث(التعايش السلمي بين المسلمين والصَّابئة في العصر العباسي((أبو إسحاق إبراهيم الصَّابئ(٣١٣ ـ ٣٨٤هـ/٩٢٥ـ٩٩٤م) إنموذجاً))

وهو الشخص الذي اختصه الخلفاء العباسيون بتوليه الكتابة في ديوان الرسائل للخليفة المطيع لله (٣٣٤ ـ٣٦٣هـ /٩٤٥ـ٩٧٤م) والخليفة الطائع لأمر الله (٣٦٣ـ٣٨١هـ/٩٧٤ـ٩٩١م) ، ولم يكن علىٰ ملة الإسلام حتى وفاته (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) من بين كُتّابهم ووزرائُهم ، فقلدوه الكثير من المهام ، وأناطوا به عددا من الدواوين ثقة ببلاغته ، وقناعة بأدبه وبيانه ، واطمئنانا إلى رجاحة عقله ؛ فقد وقف كثير من تلك الدراسات عند ذكره فقط ، وبعضها أشار إلى حياته ، وحكم عليه ببعض الأحكام غير المعللة ، غير أنها بقيت قاصرة عن الوفاء ببيان القيم والسمات التي من أجلها اشتهر بها ، لذا تضمن البحث دراسة هذه الشخصية وتعايشه السلمي مع المجتمع العربي الإسلامي ، وعلاقته بالسياسة وبثقافته لاسيما أنه صابئ وهو على غير ملة الإسلام.

وإن استخراج النصوص المتعلقة بتاريخ أبي أسحق الصابئ ليس بالأمر اليسير لأن كتب التاريخ العامة منصبة على التاريخ السياسي غالباً وإنها دونت وأرخت للخلفاء وأمراء الجند دون الاهتمام بمظاهر الحياة الإنسانية الأخرى كالحياة الاجتماعية والتعايش السلمي ما بين الإسلام والملل الأخرى داخل الدولة العربية الإسلامية .

يتكون هذا البحث بعد المقدمة من: المبحث الأول : وتناول فيه التعايش وسيرة الصَّابئ ؛ أصل أسرته ، وأسمه ، وصفاته وأخلاقه ، وعقيدته.

أما المبحث الثاني : فيشمل علاقة الصَّابئ بالخلفاء العباسين والأمراء

(سياسياً ، وثقافياً ، ووفاته) ومهد الباحث لذلك بحديث موجز عن كيفية وصولهِ إلىٰ دار الخلافة وتوليه منصب رئاسة ديوان الرسائل، ثم تناول بالدراسة ثقافته الواسعة بالكتابة ، كالرسائل التي كتبها ، وتوقيعاته سواء منها ما يتعلق بالرسمية، أو ما يتعلق بالرسائل الأخوانيه.

ثم ختم البحث بخاتمة ضمنها النتائج التي توصل إليها من خلاله .

المبحث الأول :

معنى التعايش : فالتعايش جاءت من(((تعايشوا) عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي))[١] ، أما الصَّابئة فقد جاء في معنىٰ الكلمة لغوياً مشتق من((صبأ- (صَبَأ) خَرَج مِن دِينٍ إلى دِينٍ وبابه خَضَع. وصَبَأَ أيضا صَارَ(صَابئا) و الصَّابئون جِنْس مِن أهل الكِتَاب))[٢]

ولقد جاء ذكر الصابئة في القرآن الكريم ثلاث مرات في سور مختلفة منه .

أسرة الصابئ :

وتتكون أسرة الصَّابئ من الآباء ـ أبناء عمومته ـ والأخوال في الطب بارعين مشهورين ، والأبناء(المحسن وسنان) والأحفاد لم يعدموا هذا النبوغ والتفرد ، إذ بالانفتاح وضمان حرية الاعتقاد شعرت الشعوب غير العربية بالولاء للدولة ، وأسرعت معظمها إلى تعلم لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العربية تسود في أنحاء العالم الإسلامي ،لا بين المسلمين وحدهم ، بل أيضاً بين غيرهم ممن بقي على دينه القديم ولأسرته .

كان للصَّابئة كغيرهم من الملل والنحل التي شكلت التنوع في المجتمع العربي الإسلامي إسهامات بارزة في بناء الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي، فالكثير منهم كانوا يتمتعون بحياة معاشية مُترفة ، لما لهم من المهنِ كالتجارة والهندسة ، والطب ، والصيرفة والأعمال ألأخرى ، وهذا يَحملُنا للذهاب إلىٰ ما ذهب إليه الدوري في تعليقهِ علىٰ ما كتبه المستشرق (برنارد لويس ، يهودي الأصل ، بريطاني المولد) في (النقابات الإسلامية) بقوله : ((... وجود أفراد من مذاهب

وأديان مختلفة بين أعضاء النقابات ، إذ يقبل اليهودي والمسيحي والمسلم بالشروط نفسها حتىٰ أن بعضها يغلب فيها غير المسلمين كنقابات الأطباء والصياغة))[٣] .

ويعود كل ذاك للتعايش السلمي مع الآخرين في حالة تمكن الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي للفرد في حسن التعايش مع الملل والنحل ، الذين يشاركونهم في الحياة وفي

الوطن الواحد ضمن ما يسمح به الدين الإسلامي، والتي منها حسن الجوار كما أوصى بذلك الله ﷻ والرسول محمد ﷺ والأمانة معهم بالبيع والشراء وغير ذلك .

أسمه وولادته :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرُون بن حَبُّون الحَرانيُ الصَّابئ[٤]، ولد في(٥) رمضان من سنه ٣١٣هـ/٩٢٥م في بغداد في الأغلب ، لأسرة اشتهرت بالطب والأدب ، وتوارثته ، فجده إبراهيم بن زهرون كان طبيباً مشهوراً ، توفي سنة (٣٠٩ هـ/ ٩٢١م) ، وكان أبوه أبو الحسن هلال بن إبراهيم بن زهرون وعمه ثابت بن إبراهيم بن زهرون طبيبين مشهورين أيضا[٥]، ولم يقتصر هذا الاشتهار والنبوغ في الطب على أسرة أبي إسحاق من ناحية آبائه ، بل إن خاله أيضا كان طبيبا ذائع الصيت ، وهو ثابت بن قرة ، وكانت نشأته وتعايشه مع المجتمع البغدادي وهو على دين الصَّابئة الحرانيين[٦].

وتبين لنا أن الصَّابئ شأنه في ذلك شأن أكثر أفراد أسرته ، ظلَّ على ملتهِ رغم أنه عاش ريعان شبابه داخل قصر الخلافة العباسي في بغداد ، وبقيَّ من ضمن طبقات المجتمع في هذا البلد من حيث الجنس والدين ، وعلاقة كل هذه الطبقات بعضها ببعض ، وتعايشه البناء مع الرموز الإسلامية في بغداد .

وصف بعض المؤرخين الصَّابئ بأنه كان يتحلى بصفة الذكاء والفطنة وقوة الذاكرة ، وحاضر البديهة ، معروفاً بالفصاحة والطلاقة ، وكان يلقب بـ((الأديب البليغ صاحب البديع ...))[٧]، ويعود ذلك لاتصاله في مطلع حياته بالثقافة الفلسفية إذ بدأ أول حياته دراسة الطب ثم انصرف عنه إلى الأدب والكتابة [٨].

كان المجتمع الذي عاش فيه الصَّابئ علىٰ ثقة به ، وبدأت تلك الثقة تزداد يوماً بعد آخر، لما عُرف به من كتمانه للسر، مأمون محافظ عليه ، وملتزم بعدم إفشائه وصادقاً للحديث[٩]، وفياً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي من النوازلِ وعواقبها ، وواضَعاً للأُمُور في مَوَاضِعَهَا[١٠]، ولقد عاش الصَّابئ في كنفِ الكُتّاب المعروفين ببلاغتهم وقوة بيانهم ، وحظي منهم بتربية حسنة[١١] ، وخاصة الوزير المهلبي[١٢].

وتبيّن لنا أنّ للتسامح والتعايش السلمي الذي أبداه الخلفاء العباسيون كان له دوراً كبيراً، في إتاحة الفرصة بشكل أكبر وأوسع لغرض الاستفادة من العلماء غير المسلمين ، وحماية الدولة لأهل الذمة من اليهود النصارى الصَّابئة ، وكان لأهل الذمة فيها شأن عظيم فتقلّد الوزارة أو الكتابة .

عقيدته :

فالقوة المؤثرة لأركان العقيدة الإسلامية في نفوس أهل الذمة كانت كبيرة ،

وكما جاء في كتابهِ العزيز بقولهِ : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٣]، فأهل الذمة لا يُكْرَهون علىٰ الدخول في الإسلام ، والدولة العربية الإسلامية مقدّرة لهم جهدهم ، معلية قيمة العمل في حد ذاته ، بعيداً عن مذهب صاحبه أو نحلته أو عرقه، ففي هذه المدة الزمنية ازدادت أعداد حفظة القرآن عن ظهر قلب ، ومنهم يدعو إلى فوائد بعض العبادات الإسلامية كالصيام ، بل يصوم مع المسلمين في شهر رمضان، وكان منهم أبو إسحاق الصَّابئ ، وقد طلب منه أن يدخل الإسلام كل من عمل عندهم[١٤].

وذكر صاحب كتاب يتيمة الدهر[١٥]:((.. أن الصابي حضر يوما مائدة المهلبي فامتنع عن الأكل لباقلاء كانت عليها لأنه محرم على الصابئة))، ورغم تمسكه بدينه ، يقرّ للمسلمين فضلهم وفضل عقائدهم إذ كان عفيفاً معهم ؛ يتودد للعرب المسلمين بحسن المعاشرة ، والتعايش السلمي معهم ومعرفته بفوائد الصيام ، بل كان يدافع عن هذه الشعيرة ، ويكفيه أداؤه لها دفاعا[١٦].

كان الإسلام ومازال يدعو إلىٰ احترام العهود والوفاء بها واعتبر ذلك واجبا قال تعالى : ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[١٧]، ومن موجبات الوفاء بالعهد عدم التعرض للذميين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

المبحث الثاني :

علاقة الصَّابئ بالدولة العباسية سياسياً وثقافياً :

سياسياً :

ليس للصابئة أي طموح سياسي ، وهم يتقربون إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين ، ولم يكن اختلاف الدين والملة عائقا عن التعايش السلمي وبناء علاقات حميمة بينهم وبين رجال عصرهم ؛ بل كانوا الساسة يقّدرون فيهم علمهم ، ويحفظون لهم قدرهم ومنزلتهم ، كما كان مع أبي أسحق فقد ذاع صيته ومهارته وكفاءته في ميدان كتابة الرسائل ، يأمنه الخلفاء على
أسرارِهم وأموالهم [١٨] ، فعمل لدىٰ الخلفاء العباسيين في عهد الخليفتين المطيع لله
(٣٣٤ -٣٦٣هـ /٩٤٥- ٩٧٤ م) والطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ /٩٧٤-٩٩١م)[١٩]
، وفي أمرة الأمراء البويهيين (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ/٩٤٥م - ١٠٥٥م)[٢٠].

كان الصابئ يؤم المجالس الأرفع مقاماً دون خوف ولا وجل ، وبينه وبين المسؤولين المسلمين على أعلى المستويات رسائل متبادلة تدل على الاحترام والتعاون المثمر والتلاقح الفكري البناء رغم بعض الخلافات ، فقد صار أمين مجلس أبي محمد ألمهلبي ، إذ ذكر الثعالبي[٢١]أبيات من شعر أبي أسحق الصابئ يمدح فيها ألمهلبي بقوله :

قــلْ للوزيــر أبــي محمَّدٍ الــذي قد أعجزت كلَّ الورى أوصافهُ
لكَ في المحافلِ منطقٌ يشفي الجوى ويسوغ في أُذن الأديب سلافهُ
فكأنَّ لــفظك لــؤلــؤٌ متــنــخلٌ وكــأنَّمــا آذاننــا أصدافــهُ.

أما كيفية توليه ديوان الرسائل؟ فلم تكن مستبعدة ، إذ ترك مهنة الطب وعكف

على الأدب ، ويُذكر أنه كان في مجلس محمد ألمهلبي ، فقدم على ألمهلبي كتاب مهم من معز الدولة البويهي يأمره فيه أن يخطب ابنة صاحب كرمان محمد بن إلياس لابنه عز الدولة بختيار[٢٢]، فقال ألمهلبي للمحيطين به حينما وصلهُ كتاب معز الدولة : هذا كتاب يتطلب إلى تفكر وتثبّت، وما في الكُتّاب من فيه مع النشوة عقل له، ثم التفت إلى أبي علي الأنباري فقال له

: تتمكن يا أبا علي من كتابته فقال أما الليلة وعلى مثل هذه الحالة والصورة فلا، وحينما رأى المهلبي أبا إسحاق مصغيا للحديث قال له : تكتبه يا أبا إسحاق؟ فقال أبو إسحاق : نعم ، فكتب أبو إسحاق الكتاب على مرأى ممن في المجلس ، وحينما انتهى منه أعطاه ألمهلبي فوقف عليه وتهلل وجهه في أثناء قراءته وأعطاه إلى أبي علي بن الأنباري ثم قال للقاعدين : هذا كتاب حسن دال على الكفاية المبرزة(٢٣).

ومن حينها قدمه ألمهلبي من مجلسه وأدناه منه بل قال: لحاجبه بأن تقدم دابة أبي إسحاق إلى حيث تقدم دواب خلصائي ويوفى من الإكبار والإكرام ما يوفونه، فعامله الجميع بعد ذلك معاملة الند والمثيل، ثم قلده دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانيا سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م)،وكتب بذلك إلى نواحي الدولة(٢٤).

وذكر في أحداث سنة(٣٦٤هـ/٩٧٤م) أن عضد الدولة البويهي قَدِمَ إلى بغداد وهي المرَّة الأولى أكرم فيها أبا إسحاق، وقدَّمه إليه وذاكره ، ثم دعاه للخروج معه إلى بلاد فارس، فعزم أبو إسحاق على ذلك ، وأبدى لعضد الدولة موافقته ، إلا أنه ما لبث أن فكَّر في عاقبة خروجه من بغداد ، وتركه أهله وأسرته فتأخَّر عن الخروج معه ، ولما تقرَّر الصلح بين عضد الدولة وبين ابن عمه عز الدولة بختيار صاحب العراق ، تقدَّم عز الدولة إلى أبي إسحاق الصابئ وطلب إليه إنشاء نسخة يمين بينه

وبين ابن عمه عضد الدولة لتحديد موقف كلٍّ منهما، وكان عضد الدولة في بادئ الأمر يشعر بالود تجاه أبي إسحاق الصابئ، على أن الاتِّفاق الذي أعدَّه أبو إسحاق تضمَّن بنودًا أغضبت عضد الدولة، لاسيَّما أن عز الدولة قد مُنِح بمقتضى هذا الاتفاق امتيازات أبيه معز الدولة، فلم يجد عضد الدولة له مجالاً في نكثها وألزمتْه الضرورة الحلف بها(٢٥)وكان أبو إسحاق في رسائله قد لَقَّبَ عز الدولة بختيار بلقب (شاهنشاه)؛ يعني: ملك الملوك، في حين أن عضد الدولة كان أوَّل مَن خُوطِب بلقب ملك في الإسلام، ولا شكَّ أن هذا قد أثار غضب عضد الدولة على أبي إسحاق الذي حاوَل أن يعطي لابن عمه عز الدولة لقبًا أرفع منه، وكان عضد الدولة قد أنكر على أبي إسحاق رسالة أنشأها عن الخليفة العباسي في شأن عز الدولة بختيار ونصها: ((وقد

جَدَّد له أمير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق، التي يلزم كل دانٍ وقاصٍ، وعام وخاص أن يعرف له حق ما كُرِّم به منها، ويتزحزح له عن رتبة المماثلة فيها))[٢٦].

فلما أستاء عضد الدولة من هذه العبارة ، ونَقَمَ عليه بسببها ، وأسرَّها في نفسه إلى أن توفي عز الدولة بختيار سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م ، وحكَم عضد الدولة العراق بعد وفاته فعندئذٍ قبض على أبي إسحاق ، وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة ، غير أن كثيرًا من رجال دار الإمارة البويهي تدخَّلوا لدى عضد الدولة والتمسوا عنده العذر لأبي إسحاق الصابئ ، فقَبِل عضد الدولة وساطة رجاله واكتفىٰ بإلقاء أبي إسحاق في السجن ، إذ لَبِث فيه بضع سنين[٢٧].

وقد تناولت المصادر التاريخية علاقته برجال الدولة الحمدانية ، إذ ذكر الصَّابئ أنّ رسول سيف الدولة الحمداني طلب منه شيئا من شعره فأعطاه ثلاثة

أبيات وهي :

((إن كنت خنتك في الأمانة ساعة — فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شـريكا في العلا — وجحدته في فضله التـوحيدا
قسما لو أنـي حالف بغموسها — لغريم ديـن ما أراد مزيدا))[٢٨]

ومما اشتهر عن صداقة الصابئ الحميمة مع الشريف الرضي على ما بين الاثنين من فارق عمري ؛ إذ كان يكبره الشريف الرضي في السن كثيرا ، وقد كانت بينهما مراسلات عديدة سواء أكانت شعرا أم نثرا، والصابئ دائما ما يهنئ الشريف بالمناسبات الدينية ، والشريف يرد على تهنئته بأحسن منها ، بل إنه رثاه عند موته، ولما عوتب على رثائه له وهو صابئي قال: إنما رثيت فضله صديقه فهو الشاعر أبو إسحاق الصابئ، وبين (الشريف)، و(الصابئ) فوق ما يتصوره الكثيرون من علاقة متناقضة بين هذين اللقبين اللذين يستمدان دلالتيهما من المعنى الديني لكل منهما تحديدًا. فالرضي كان نقيب الأشراف في زمنه ، وأبو إسحاق كان صابئياً ، أي أن تلك الصداقة التي استمسكت بعروة الشعر أبحرت في ستة عقود من الزمن متكئة على المشترك الإنساني الرهيف بين الشاعرين بغض النظر عن المعطيات الأخرى التي كونت شخصية كل منهما في بيئته ومجتمعه تحت ظلال معتقداته الدينية ، ودوره في التطورات السياسية وعلاقتهم بالسلطة .

ويقول ياقوت[٢٩]: كان بينه وبين الصاحب بن عباد[٣٠]مراسلات مواصلات ومتاحفات ، وكان ينظمهم سلك الأدب مع تبدد الدين والنسب.

ولم تقتصر مصادقاته على (ألمهلبي و الشريف الرضي والصاحب بن عباد) بل إن الصابئ راسل المتنبي طالبا منه أن يمدحه بقصيدتين ويعطيه خمسة آلاف

درهم ، فبعث له المتنبي قائلاً : ((والله ما رأيت بالعراق من يستحق المدح غيرك ولا أوجب عليّ في هذه البلاد أحد من الحق ما أوجبت ، وإن أنا مدحتك تنكّر لك الوزير (يعني أبا محمد ألمهلبي) وتغير عليك ؛ لأنني لم أمدحه ، فإن كنت لا تبالي هذه الحال فأنا أجيبك إلى ما التمست ، وما أريد منك منالا ولا عن شعري عوضا))[٣١]، فتنبه أبو إسحاق إلى ما أشار إليه المتنبي، فلم يعاود طلبه.

ثقافياً :

كان أبو إسحق الصابئ شاعراً معروفاً وأديباً متميزاً وله مواهب كثيرة، وقد كانت شهرته الأدبية تغنى عن صفته الأدبية والبلاغية ، فقد شهد العصر العبّاسي في القرنين (الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي) ازدهاراً في الحركةِ العلمية والثقافية ، ومنذ انطلاق العرب من جزيرتهم ، وامتزاجهم بحضارات الروم البيزنطيين والساسانيين ، وبسبب المناخ السياسي والاجتماعي والفكري والاتصال والتفاعل الخصب المثمر بين الثقافة العربية وبين ثقافات الأمم المجاورة للحضارة العرّبية الإسلامية ، والتي أصبحت شعوبها جزءاً أساسياً في المجال الثقافي الحضاري العربي ، لغةً وشعوراً وأدباً وانتماء ، فالثقافة العربية الإسلامية من القوة بحيث ذاب فيها غير المسلمين والقوميات ، ورغم الصعوبة التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية ؛ إذ ظهر طائفة من الكُتّاب وهم من غير ملة الإسلام، فهم متوادون متحابون ((مع اختلاف الملل ، وتباين النحل ، وإنما كان ينظمهم سلك الأدب مع تبدد الدين والنسب))[٣٢]، وبالرغم من تشدد صاحب كتاب القانون في ديوان الرسائل ، في اختيارِ الكاتب على أن يكونَ مُسْلِماً دَيّناً ملتزماً ليتحَرّج عن كتمانِ شيء في عملهِ ، أو زيادة فيه ، إذ قال :((يجب أن يكونَ دينه الإسلام لأنه من الملكِ بمنزلة الوزير))[٣٣].

وكان للكُتّاب فضلٌ كبير في خدمةِ الثقافة العربية ، ومن بينِهم الصَّابئ ، فقد مثّل صفحة مشرقة للثقافة الإنسانية والموسوعية في الحضارة العربية الإسلامية لا سيما مع البويهيين ، وعُرِفَ بثقافته الواسعة باللغة والشعر، فقد استقى أصولها من القرآن الكريم وإرث العرب في الشِّعر والنثر، حتّى لكأنَّ اللُّغة أطاعته بعدما اطّلع على أسرارها ، وتفقّه فيها ، وخبر أساليب خطابها[٣٤]، والصابئ حظي بتربية حسنة، ورعاية جيدة لمواهبه وقدراته الفنية؛ مما كان له أثر بين في إعداده وتهيئته؛ ليكون في قائمة كتاب الدواوين البارزين، الذين حظوا بإعجاب العامة والخاصة، وتقديرهم.

وكذلك كان للعلماء الصابئة دوراً متميزاً في الإسهام برفد مختلف العلوم ، بفضل براعتهم وتضلعهم فيها ، ومنها علم الرياضيات الذي نال اهتماماً بالغاً من قبلهم فظهر منهم علماء موسوعي الثقافة جمعوا بين مختلف العلوم ، كان والد أبي إسحاق في بداية حياته يحثه علىٰ تعلم الطب ووراثة مهنة العائلة ، وينهاه عن كل ما يلهيه عما يريده له ، وقوي الابن وبرع فيما أراده له الوالد، إلا أنه كان في نفس الوقت شغوفا بالأدب، ميالا إليه، كاللغة والشعر والنحو والرسائل، ولقد ساهم الصابئ بالرصد مع علماء فلكيين في المرصد الذي أقامه شرف الدولة البويهي (٣٧٦–٣٧٩هـ/٩٨٦–٩٨٩م) سنة /٩٨٨م ببغداد إذ رصدوا الكواكب(تسعة) وحركة الشمس ببرجي السرطان والميزان ، وله اليد الطولىٰ في علم الرياضيات وخصوصاً الهندسة وله مصنف في المثلثات وعدة رسائل في أجوبة ومخاطبات لأهل العلم بهذا النوع، كما دفعته محبته الشديدة للرياضيات إلى استخدام المسائل الحسابية والهندسية في أشعاره،وقد ترك الصَّابئ وراءه الكثير من المؤلفات، زيادة علىٰ ديوان شعر[٣٥].

وذُكر أن الصابئ من أصحاب الصناعتين : المنثور والمنظوم ، وقد برع في كتابة الرسائل في العصر العباسي فكتب للوزير ألمهلبي ، وتقلّد في عهده ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ هـ /٩٦٠م، وهذا يُبين لنا روح التسامح التي سادت العصر من جهة والقدرة الفذة والأخلاق العالية التي أهلته للوصول إلىٰ هذه المكانة ويحظى بمثل هذا المنصب، واستطاع أن يحقق لنفسه قدرة بيانية جعلته يرتفع على أقرانه من المسلمين إلى رياسة هذا الديوان ،ويعد الصابئ علماً من أعلام العصر العباسي ، وبلغائه[٣٦]، وأستاذا من أساتذة الكتابة الفنية ، وأحد روادها الأجلاء ، الذين كان لهم السبق إلى ترسم أصولها، وقواعدها الفنية ؛ مما جعل نثره وما سطره يراعه من

النصوص العربية البليغة ، والأساليب الفصيحة موضع تقدير، وإنه أوحد عصره في إنشاء الرسائل، رغم المرارة والمعانات في فترة حبسه ، كانت له علاقات مبنية على الصلات بين الأجناس والأديان العديدة المتنوعة ويسودها التسامح والمحبة والسلام، فهو الصَّابئ الذي يتبادل المودة والوفاء مع العرب والمسلمين والفرس والنصارى والصَّابئة[٣٧]،من أجل هذه المكانة للصابئ لقي شيئا من العناية من بعض الدارسين والنقاد في عصرنا الحاضر، فقلما نجد دراسة تناولت التعايش السلمي في العصر العباسي بخاصة، خلت من ذكر له ولو يسير.

ورأىٰ آدم متز أن قيمة الإنشاء الجيد للرسائل ، كانت في نظرِهم أعظم من قيمة صحة العقيدة ، مما دفع رجال الدولة إلىٰ تقريب الصابئ للعمل معهم لأنه كان عالماً بالهندسة والرياضيات ، ومثقفاً ثقافة واسعة باللغة والشعر قديمه وحديثه ، ولذلك تدرج بالمناصب المهمة في الدولة ،وتعد دراسة الأستاذ محمد كرد علي في كتابه أمراء البيان أوفى هذه الدراسات، بل إن بعضا مما جاء بعدها يعد تابعا لها، فهي دراسة رائدة عن هذا العلم من أعلام النثر الفني [٣٨].

علاقته بالبويهيين :

وعمل مع الخلافة العباسية والبويهين عددًا من المؤرِّخين، ولكن الشيء الذي لفت الانتباه أن ثلَّةً من هؤلاء المؤرِّخين كانوا ينتمون إلى أسرة واحدة الصابئ[٣٩]، ومنها المؤرِّخ الصابئ ، الذي عاش ريعان شبابه داخل دار الخلافة العباسي في بغداد ، وكانت رسائله ذات قيمة علمية وتاريخية وتوثيقية كبيرة جدا لأنها تؤرخ للعراق وبغداد أهم الأحداث على أعلى المستويات في العصر العباسي وتساعد في فهم الحقبة التاريخية المعقدة آنذاك، وكذلك أثناء عمله في دار الإمارة البويهي، واستغلَّ أبو إسحاق الصابئ نفوذه في البلاط البويهي؛ فسعى إلى إصدار مرسوم يقضي بمعاملة أهل ملته في حران والرقة وديار بكر معاملة سمحة، ويحمي صابئة بغداد، وفي منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ذهبت ريح الصابئة في حران، وبقي نفوذهم محدودًا للغاية في بغداد[٤٠].

وفي أحداث سنة ٣٧١هـ/٩٨١م أخرج عضد الدولة الصابئ وولديه من السجن ؛ وهما المحسن وسنان ، وأمر بأن يُحْمَلَ إليه ما يلزمه من الثياب والنفَقَة ، وتقدم إليه عضد الدولة بأن يُصنِّفَ

له كتابًا يتحدث عن مآثر بني بويه وتاريخهم ، وعندئذ جاءَتْه الفرصة لاستعادة رضا هذا الأمير البويهي ، فألف كتاب (التاجي في أخبار الدولة الديلمية) وسماه بهذا الاسم نسبة للقب عضد الدولة الجديد وهو(تاج الملة)، وقد اهتمَّ عضد الدولة بهذا الكتاب ، لدرجة أنه كان يقرأ مباشرة كلَّ ورقة تصدر منه ويُبْدِي رأيهُ فيها ثم يُعِيدها إلى أبي إسحاق ، ويبدو أن هذا المؤرِّخ ضاقَ ذرعًا بتدخل عضد الدولة المستمر في عمله أثناء تأليف هذا الكتاب ولم يستطع إخفاء ذلك ، حيث عبَّر عن امتعاضه من هذه الطريقة لأحد أصدقائه عندما دخل عليه فرآه

فيشغل شاغل من التعليق والتبييض والتسويد ، فسأله عن سيره في تأليف ذلك الكتاب فقال:((أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفِّقها))[٤١]، فنما ذلك إلى عضد الدولة، وازداد حقده عليه ، وأبعده عن دار الأمارة البويهي ، واضطرَّ أبو إسحاق إلى أن يقضي بقية أيامه في عزلة بعيدًا عن أبهة السلطة ودار الأمارة البويهية[٤٢].

وتبيَّن لنا أن الآثار العلمية التي تركها الصابئ ، ومنها مصنفاته التاريخية لا تزال مفقودة ، وبالتالي تعذَّر علىٰ الباحثين الاطِّلاع عليها لمعرفة مدى تأثير عمله في الإمارة البويهية على طريقة روايته للحوادث التاريخية المتعلقة بهذه الدولة ، ومنهجه في تدوينها لاسيما أن معاصريه ذكروا بأنه سَئِم من تدخُّل عضد الدولة البويهي في عمله أثناء تأليفه كتاب (التاجي) ، ممَّا جعله يعبِّر عن ذلك بصراحة شديدة كانت أحد أسباب إقصائه من البلاط البويهي في أواخر أيامه .

وفاته:

بقي أبو إسحاق بعد أن أطلق من سجنهِ بعيدا عن البويهيين ، بعيدا عن السياسة إلى أن وفاه الأجل في شهر شوال سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م ، ودُفِن في مقبرة الشونيزية[٤٣]في الجانب الغربي من بغداد ، وكان عمره إحدى وسبعين سنة ، وقد رثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة فعاتَبَه الناس على ذلك لكونه شريفًا يرثي صابئًا[٤٤]، فقال: ((إنما رَثيتُ فضله))[٤٥].

تُبين لنا النصوص التاريخية أنه مات ولم يدخل الإسلام .

م.د. عبدالسلام جمعة امين

الخاتمة :

ـ أبو إسحاق شخصية نادرة جمعت العلم والأدب والحلم ،ولمكانته المرموقة بين كُتّاب عصره الذين أمدوا الحضارة العربية الإسلامية بالكثير من الثقافات المتنوعة ، التي رسمت صورة مشرقة للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع آنذاك ، مما دفعني إلىٰ نقْض فكرة أن الدولة العربية الإسلامية ـ تُضَيِّق العيش ـ علىٰ أهل الذمة، بل الإسلام أحترم ووسَّع حقوق الإنسان، حينما تْرَكهم أحراراً وما اختاروا لأنفسهم، ولقد ضرب الإسلام أروع مثل للتسامح الديني، إذ جاء في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة يونس : آية / ٩٩) .

ـ ولقوة الدولة العربية الإسلامية وتمكنها، استطاعت أن تفرض التعايش السلمي بين العرب المسلمين وبين أهل الذمة ، ولاعتمادها علىٰ شيئين أساسيين : اللغة والدين؛ وتم الامتزاج مع مختلف القوميات والأديان (الصابئة) موضوع بحثنا ، لأنه بدون ذلك لن تتمكن من فرض التعايش السلمي معهم .

ـ أخذ الصَّابئ يتعايش مع المحيط العربي، بفضل ما شرعه الإسلام لهم من حقوق اجتماعية وحرية دينية ، وبذلك فتحت بينهم وبين المسلمين أبواب التعاون الوثيق ـ على مصارعها ـ في شؤون الحياة كلها، وحقاً دخل أعداد ضخمة منهم في الإسلام، وموقف الإسلام من التعايش موقف نابع من طبيعة الإنسان نفسه فهو أرقى الكائنات في عالم الشهادة وهو أحوجها لأن يعيش في مجتمع من الناس يشارك فيه غيره مختلف ضروب الحياة بما فيها من تعاون وتكامل وتوزيع للأدوار داخل

مجتمع يقبل الفرد في إطار المجموعة لتحقيق مصالح مشتركة، حسن الصلة بمجتمع بغداد عامته، وخاصته تقلد أعمالاً جليلة عند الخلفاء والأمراء والوزراء، منها ديوان الرسائل، ومات دون أن يدخل الإسلام.

المصادر والمراجع

(١) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط (١+٢) ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر ، دار الدعوة ، جـ٢ ، ص٦٣٩ .

(٢)الرازي ، محمد بن أبي بَكر بن عبد القادر،(ت : ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م):مختار الصحاح ، ط١، دار الكتاب العربي ، (بيروت/ ١٩٧٩م) ، ص ٣٥٤ .

(٣) عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، ٢٠١١م) ، ص ١٣٦ .

(٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت:٧٦٤هـ / ١٣٤٤م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت/٢٠٠٠م) ، جـ٦، ص١٠١؛ القنوجي ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م): أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت /١٩٧٨م) .

(٥)الصفدي ، المصدر نفسه ، جـ١٠ ، ص ٢٨٧ .

(٦) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة(بيروت / ١٤١٣هـ) ، جـ ١٦ ، ص ٥٢٣.

(٧)المصدر نفسه .

(٨)مِسْكَوَيْه ، أَبَو عَلِيّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ يَعقوب،(ت : ٤٢١هـ / ١٠٣٠ م): تَجَارِبُ الأُمَم ، ، تحقيق : أم . جي . دي .غويا ، نسخة مسحوبة بالاوفست (بريل/١٨٧١م) جـ١،ص٣٣.

(٩) إبن قتيبة :عيون الأخبار، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة /١٩٢٥م) ، جـ١، ص١٩.

(١٠) إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : مُقَدَّمة ، دَارُ القَلَم **(بيروت / ١٩٧٨م)** ، ص ٢٤٨ .

(١١) الصفدي ، المصدر السابق ، جـ١٢، ص١٤٠ .

(١٢)المهلبي : ((أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي ، تولىٰ الوزارة البويهية في بغداد سنة ٣٣٩هـ . للأمير معز الدولة البويهي ، وكانت وفاته سنة ٣٥٢هـ ، ودفن ببغداد)) ؛ إبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، (لبنان / بلا .ت) ، جـ٢، ص١٢٤– ١٢٧.

(١٣) سورة البقرة : آية رقم /٢٥٦ .

(١٤) إبن خلكان ،المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥٢ .

(١٥) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت :٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد قمحية، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٩٨٣م) ، جـ ٢، ص٢٨٨.

(١٦) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ /١٢٨١م) : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط١، دارالكتب العلمية(بيروت/١٩٩١م)، جـ٢ ، ص٢٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٦ ، ص٥٢٣.

(١٧) سورة النحل : آية رقم /٩١.

(١٨)المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، ط ١، دار العلم ، (بيروت / ١٩٨٩م) ، جـ٤، ص٦٧٦ ؛ المسعودي : التنبيه والأشراف ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى (بغداد /١٩٣٨م)، ص٣٤٠.

(١٩) ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٩٠٧هـ/ ١٣٠٩م) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، بيروت : دار صادر ، ص٢٨٩- ٢٩٠.

(٢٠)إبن خلكان ،المصدر السابق ، جـ ١، ص٤٥.

(٢١) الثعالبي : المنتحل ، شرح ألفاظه اللغوية : أحمد أبو علي ، مكتبة الثقافة الدينية(١٣٩١هـ) ، ص٢٣٢.

(٢٢) الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت : ٥١٢هـ / ١١٢٧م) : تكملة تاريخ الطبري تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، ملحق بكتاب الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، لبنان: دار سويدان ، جـ١١، ص٣٩١ .

(٢٣) المصدر نفسه .

(٢٤) المصدر نفسه .

(٢٥)القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت: ٦٤٦هـ) : تاريخ الحكماء ، بغداد: مكتبة المثنى ، مصر: مؤسسة الخانجي ، ص ٧٥ – ٧٦.

(٢٦) الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ٢، ص ٢٤٥؛ ياقوت : معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت / بلا .ت) ، جـ٢، ٣١.

(٢٧)إبن الأثير ، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٤١٥هـ) ، جـ٧، ص٤٠١؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١، ص ٥٢ .

(٢٨) السيوطي ، جَلاَل الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ /١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أحمد عيسى ، ط١، دار الغدّ الجَديد ،(القاهرة / ٢٠٠٧م)، ص٣٩٨، ص٤٠٥.

(٢٩) ((الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس الطالقاني كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن أبي الفضل ابن العميد وغيرهما ... نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها و رضع أفاويق درها وورثها عن آبائه ..)) ، إبن خلكان ، المصدر السابق ، جـ١، ص٢٢٨ .

(٣٠) أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب ،(ت : ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) : القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، ط١، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة / ١٩٩٠م) ، ص ٨ .

(٣١) إبن العديم ، أبو جرادة ، كمال الدين عمر بن أحمد (٦٦٠هـ / ١٢٣٢م) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر(بيروت/ بلا .ت) ، جـ٢ ، ص٦٦٩.

(٣٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، جـ٢، ص٢٣.

(٣٣) الصيرفي : المصدر السابق ، ص٨ .

(٣٤)الصفدي ، المصدر السابق ، جـ١٢، ص١٤٠ .

(٣٥) القفطي: المصدر السابق ، ص ١١٠.

(٣٦) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٥، ص٥٩٩.

(٣٧) إبن الأثير ، ضياء الدين أبي الفتح نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: ٦٣٧هـ /١٢٣٩م) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانه ، ط ٢ ، دار الرفاعي (الرياض / ١٩٨٣م) ، ص١٤٨.

(٣٨) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، نقله إلى العربية : محمد عبد الهادي أبي ريدة ، ط٤ (بيروت /١٩٦٧م) ، جـ٢ ، ص٤٣.

(٣٩) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح (ت : ٥٤٨ هـ) : الملل والنحل ، تحقيق محمد كيلاني، مصر ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ٢جـ ،ص٥ – ٤٨.

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) إبن العمادالحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت :١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، دار بن كثير (دمشق / ١٤٠٦هـ) ، جـ٣ ، ص١٠٦.

(٤٢) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ، جـ ٣، ص٢١– ٢٣ ؛ ياقوت : معجم الأدباء ، جـ٢، ص٢١–٢٢، ٤٢– ٤٩ ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، جـ٩، ص١٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٦، ص ٥٢٤.

(٤٣) الشونيزية ((الشونيزية بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وزاي

وآخره ياء النسبة مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم

الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحب ... .)) ياقوت : معجم البلدان جـ٣، ص٣٧٤.

(٤٤) أبن خلكان ، المصدر السابق ، جـ١، ص٥٤.

(٤٥)ابن تغري بردي،جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، جـ٤، ص١٦٧.